مستشار مجموعة بن لادن السعودية خلف عاشور

الملك عبدالله بن عبدالعزيز..إنسان نادر الوجود

السيد خلف بن أحمد عاشور آل سيبيه. انحدر من عائلة اتخذت التجارة سبيلا لها. ولد بمدينة ينبع، حيث عاش سنواته الأولى هناك وسط العائلة قبل أن ينتقل إلى المدينة المنورة. عاش رحلة طويلة مع العمل قابل خلالها الكثير. اكتسب خبرات عظمى، وكانت رحلته المميزة هي قربه من ملوك المملكة العربية السعودية خاصة الملك فيصل بن عبدالعزيز - يرحمه الله - وما قام به معه شخصيًا، اكتشف من خلاله مدى تواضع العائلة المالكة واهتمامها بأمور رعاياها حتى ولو كانت صغيرة.... إنها رحلة طويلة اكتشف من خلالها معنى الرجال.

• كيف تنظرون لعودة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - سالمًا معافى إلى أرض الوطن بعد رحلة علاجية تكللت بحمد الله تعالى بالنجاح؟

- عندما تجتمع مجموعة الخلق العظيمة والنادر وجودها في هذا الزمن لدى إنسان عادي. فما بالك إن كان الحديث عن ملك عظيم ابن ملك عظيم هو المؤسس لهذا الكيان الكبير ذلك كما قلت يندر وجوده. لا يشعر المواطن أبدًا حينما يلتقي بالملك عبدالله أنه في حضرة ملك. لما حباه الله به من تواضع وبساطة وحب لأفراد شعبه. الملك عبدالله قل ما يوجد له مثيل. حينما يستعرض المواطن ما قام وما يقوم به إسلاميًا وعربيًا يجد اتجاهًا نبيلا من ملك عربي أصيل يحمل كل معاني النبل والطيبة وما يعمر قلبه الكبير من صدق وإخلاص ومزايا تفيض بنقاء السريرة ومخافة الله تعالى.

• حدثنا عن بدايتكم مع مجموعة بن لادن السعودية؟

ـ البداية كانت عام 1407هـ عملت مع الإخوة أبناء بن لادن بجدة ثم عملت كمشرف عام على مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة والمشاريع المقامة هناك إلى عام 1418هـ. وبعد انتهاء العمل بالمدينة المنورة عملت بجدة كمستشار لسعادة الأخ بكر بن لادن رئيس مجلس الإدارة والمدير العام ثم صدر أمر ملكي بتعييني عضوًا بمجلس الإشراف والرقابة. ومازلت أقوم بهذين العملين معا حتى الآن.

• تعدون من القلائل الذين عاصروا ملوك المملكة ابتداءً من الملك عبدالعزيز رحمه الله وحتى الملك عبدالله بن عبدالعزيز. يحفظه الله. فما تعليقكم على هذه الرحلة الطويلة؟

ـ عشت هذه الحقبة مع الملوك كمواطن. صحيح أنني كنت أحد أعضاء الوفد الذي تشرف بالسلام على الملك عبدالعزيز يرحمه الله بالطائف ضمن أربعة رجال من كبار أهالي ينبع عام 1372هـ. وصحيح أنني اشتركت في كل الوفود التي تشرفت بمقابلة الملك سعود يرحمه الله. وقابلت الملوك فيصل وخالد وفهد يرحمهم الله جميعًا مقابلات خاصة. كما تشرفت بمقابلة الملك عبدالله حفظه الله في لقاء خاص. إلا أن ملوكنا رحم الله من توفاهم وحفظ أبا متعب ورعاه . كلهم كان بوسع أي مواطن أن يقابلهم ويتشرف بالسلام عليهم ويتحدث إليهم.

وليس لي من تعليق سوى التأكيد أن الأسرة المالكة كلها تستقبل أفراد هذا الشعب بمختلف مستوياته استقبالا ينم عن تلاحم فريد ونشاهد دائمًا صور الاستقبال الكثيرة وتزاحم المواطنين بالقرب من الملك وإخوانه في لقاء فريد.

• وماذا عن علاقتكم تحديدًا بالملك فيصل يرحمه الله؟

ـ لن أستطيع أن أصور مدى عطف الملك فيصل عليّ وما أسداه إليّ فيما أكرمني الله به من إصابة ثلاث من بناتي بمرض عضال عجز الطب عن ايجاد علاج له. وأعتقد أنه حتى الآن لم يفلح الطب في توفير العلاج لهذا المرض. اكتُشف المرض في ابنتين بعد وفاة الكبرى دون التوصل لاكتشاف حالتها قبيل استقراري بالعيش في الرياض.

كانت حياة الطفلتين مرتبطة بمواصلة نقل الدم إليهما أكثر من ثلاث مرات بالشهر. ولم يكن هناك في ذلك الوقت بنك للدم في الرياض فتقدمت لعلاجهما في القاهرة. ثم في الخارج. فصدر الأمر أولا بعلاجهما في القاهرة بضعة أشهر ثم تكرر إرسالهما مرة ثانية للقاهرة بعد ذلك تم إرسالهما إلى تركيا مرتين أيضًا. كانتا تظلان فترة ثم أعيدهما دون وجود أي تحسن على حالتيهما. تقدمت لجلالته ـ يرحمه الله ـ طالبًا علاجهما بأوروبا فأمر بإرسالهما إلى جنيف في أحدث مستشفى للأطفال. بالطبع لم يطرأ جديد على حالتهما فطلبت علاجهما في ألمانيا. فأمر بإرسالهما دون أن يسفر سفرهما عن أي فائدة. وتأكد لديّ ولدى المسئولين عن الصحة استعصاء العلاج. ولكن الأمل لم ينقطع فتوالى مني الالتماس بالعلاج في أعقاب انتهاء كل رحلة وتوالى العون والإيجاد من جلالته يرحمه الله وكتب له الأجر. حتى بلغت الرحلات التي قمت بها مع الابنتين ووالدتهما. يرحمهن الله جميعًا مرات عدة وكان يصاحب العلاج تعميد السفارة في بون وقتها بتحمل الفندق والمستشفى بمصاريف الإقامة والعلاج الى جانب مساعدات مالية ترسل إليّ من السفير رشاد نوبلاتي في ذلك الوقت.

عدت مستسلمًا لقضاء الله وإرادته ولكني أوضحت ذلك لجلالته يرحمه الله. فأصدر أمره بأن يقيما بالجامعة الأمريكية ببيروت بصفة دائمة مع والدتهما كمرافقة لهما. ومكثن هناك إلى عام 1975هـ. غير أن الأحداث التي وقعت بلبنان في هذا العام مع الإخوة الفلسطينيين أرغمتنا على العودة الى الرياض. غير أن البديل كإنقاذ تم من قبل جلالته ويتضمن نقل عملي إلى جدة. حيث يوجد بها بنك للدم. ووضعي في وظيفة ملائمة لوظيفتي بالرياض وبراتبي ومرتبتي بوزارة المالية. مع توصية لوزارة الصحة بالعناية بالطفلتين. ورعايتهما وتوفير الدم اللازم لهما. وهكذا أحدثت وزارة المالية وظيفة مدير للزكاة والدخل بالساحل الغربي بالمرتبة والراتب في مدينة جدة.. بقيت في هذه الوظيفة من عام 1385هـ إلى عام 1400هـ ثم طلبت الإحالة للتقاعد المبكر.. لست أدري كيف أصور هذه القصة الإنسانية الطويلة من ملك عظيم... إدارة الملك فيصل العظيمة وحكم الملك فيصل الذي ليس له مثيل في كل أعماله وإدارته لأمر أمة وكيان كبير يتابع كل صغيرة وكبيرة.

كانت تروى عنه قصص وحكايات ومواقف كلها تتحدث بالمسئولية والدقة وعدم إغفال

ثغرة صغيرة يتسرب منها خلل أو قصور، والمتابع لفترة العمل بين الليل والنهار التي كان يرحمه الله يشغلها لإنجاز قضايا شعب وإنصاف مظلوم وتأديب ظالم غشوم يدرك بعظمة ما أسدى فيصل بن عبدالعزيز لأمته وشعبه بل والشعوب العربية والإسلامية.. جزاه الله خير الجزاء.

• مجموعة بن لادن السعودية تعد أسطورة من النجاح ليس على المستوى المحلي بل والمستوى الإقليمي والدولي أيضًا فهلا حدثتنا عن بعض قصص النجاح؟

- أشكرك أن سألتني الحديث عن «بعض» قصص النجاح لا كل قصص النجاح.. أجد شيئًا من الحرج أن أدع العنان للقلم أن ينطلق فيسطر قصة نجاح تتبعها قصتان ثانية وثالثة إلخ.. هذا بالنسبة إليّ لأنني أعتبر نفسي واحدًا من الإخوة أبناء بن لادن. أما بالنسبة للأخ بكر وإخوانه فإن مثل هذه الأسئلة لا تروقه ولا يرى الخوض في الحديث عنها ولكنني قد أجيز لنفسي أن ألمح باختصار شديد إلى هذا «البعض» وإن كان الفضل الأول يعود لله جل جلاله ثم لمن قام على أمر صنع أعمال محلية بالذات تتجلى في الحرمين الشريفين بالمدينتين المقدستين. وما يندرج تحت هذا الإطار ويتعلق بهؤلاء القادمين على كل ضامر من كل فج عميق أمين الحرمين والطائفين بالبيت العتيق.. أذكر ذلك بأعمال جسام وألمح تلميحًا عن ساحات، وكوبري الجمرات، وقصور ترتبط بالحرمين والمشاعر، والمطارات، والجامعات، ومصانع وآلات، إلى غير ذلك من طرق ومظلات سدد الله الخطى وحقق الأمنيات.

• السوق السعودية تشهد انفتاحًا كبيرًا بعد انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية كيف ترون المنافسة بعد هذه المستجدات؟

- أرجو الله أن تنقشع هذه الغمة التي أخذت تخيم على بعض المناطق. أما السوق السعودية فهي بخير حاليًا.. ولكن للمملكة دورًا رئيسًيا ورائدًا وبإذن الله ثم ثبات الدولة على أسس هي كقاعدة صلبة تستند إليها مع الاتكال على الله ذلك يؤمن الدولة كثيرًا ولا يدع للأحداث تسرب أي أثر يذكر.

• كيف تنظرون إلى الاقتصاد السعودي في ظل الدعم الكبير الذي يحظى به من حكومة خادم الحرمين الشريفين؟

ليس من شك أن الدعم المخطط المدروس يعزز الاقتصاد السعودي ويثبت أركانه.

• تشرفت مجموعة بن لادن بتنفيذ مشروع توسعة الحرمين الشريفين.. حدثنا عن هذا الجانب تحديدًا، وعن آلية المجموعة لتنفيذ هذه المشاريع الضخمة؟

- ليس من شك أبدًا أن تشرّف المجموعة بمشروع التوسعة للحرمين الشريفين هو وسام كبير

تفخر به المجموعة. وإلى جانب ذلك هي ثقة عظمى بدأت من مؤسس هذا الكيان مما ضاعف التشريف وأسند قواعد الوسام. أما ما اعتمدته المجموعة من الآلية فهو التخطيط السليم منذ البداية وذلك نهج سارت عليه منذ أن بدأ المعلم والدهم الدخول في مشاريع الدولة وتوالي الثقة من المؤسس مع تجهيز المعدات وتأمين الكفاءات من أرفع المستويات. وقبل كل ذلك الصدق في العمل والإخلاص في الإتقان بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى.

• من المعروف أن لكم مساهمات واضحة في المجال الرياضي كيف تصفون تجربتكم في هذا المجال؟

لم تكن لي مجالات بالمعنى المعروف. وإذا كان من الجائز أن أطلق على وجود ما يشبه صلتي بالرياضة ما يدخل في المجال الرياضي بمعناه فهو دخول ضئيل وقصير. بدأ ذلك في ينبع حينما بدا هناك للشباب تأسيس نادٍ رياضي دفعنا إلى ذلك تحمس الشباب أسوة بما كان موجودًا بمكة وجدة قائمًا وهما فريقا الاتحاد بجدة والوحدة بمكة. وفعلا تم أخذ الموافقة برقيًا من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل يرحمه الله المسئول عن الرياضة في تلك الفترة واخترنا اسمًا للفريق «رضوى» تيمنًا بالجبل المشهور المطل على ينبع النخل وينبع البحر. وكانت تجربة بسيطة جدًا. ذكرت قصتها في كتابي الأول «أيام.. وأيام» ومرت الأعوام.. واستقر بي المقام في البلد الطيب في عام 1407هـ لأعمل مشرفًا على التوسعة القائمة والتي أمر بها الملك فهد ـ يرحمه الله ـ للمسجد النبوي مع مشاريع أخرى في بلد الأمين صلوات الله عليه. وفوجئت بمكالمة من بعض الأولاد من جدة على أثر ما قرأوه بالصحف أنني أصبحت رئيسًا لمجلس إدارة نادي أحد. ولما استقصيت الأمر تبين أن صاحب السمو الملكي عبدالمجيد يرحمه الله. وكان يشجع هذا النادي. طلب من أعضائه اختيار سبعة أشخاص ليختار سموه واحدًا منهم ليكون رئيسًا للنادي على أثر استقالة مجلس النادي. ولست أدري من وضع اسمي ضمن السبعة المختارين. فأشار سموه على اسمي. وهكذا أصبحت رئيسًا للنادي بعد أن تمت الإجراءات اللازمة من قبل المسئولين عن الرياضة والرياضيين. لم أستمر طويلا لأنني وجدت خلافًا بين فريق القدم وفريق السلة التابعين لنادي أحد. ووجود هذا الخلاف أعاق ترابط الفريق الواحد. هذا من جهة. ومن جهة أخرى. فإن ظروف عملي كانت تحول دون التفرغ للنادي. ولذلك اعتذرت لسمو الأمير يرحمه الله بعد قضاء عامين تقريبًا في رئاسته. ومن الإنصاف أن أدلي بهذه المناسبة أنه من الأجدى للفريق أن يرأسه من هو متفرغ له وتفوق ميوله للإدارة عن ميولي المتواضعة.

• كتاب "ما استبقته الأيام" كيف كانت ردود الأفعال على طرحه؟ وهل يوجد لديكم توجه مستقبلي لإصدار المزيد من المؤلفات؟

«ما استبقته الأيام» جاء بعد إصدار الكتاب الثاني «ما لم تقله الأيام».. والذي حدث أنه كان يلوح بخاطري أناس أكثرهم لم أتعرف عليهم معرفة دقيقة. بل بعضهم ربما لم أتحدث إليهم أو يتحدثون إليّ. والرابط بيني وبينهم شبه مفقود . ولكنني كنت أسمع عن بعضهم ما يشرف ويسعد سواء ما كانوا يتمتعون به من سمعة دينية أو صفات أخلاقية مرموقة أو تعامل حسن يتحدث عنه الناس وبعضهم عرفتهم تمامًا وكان لهم الفضل لأنني درست على أيديهم وأعجبت بأسلوب تعليمي رفيع يمارسونه. وبعضهم كان تربط بينهم زمالة وصداقة إلخ.. هؤلاء فكرت أن أكتب عنهم ما رسخ بالذاكرة عن حياتهم أو بعض حياتهم.. أما ردود الأفعال عن طرح هذا الكتاب فهو ليس ببعيد عن كتابين سبق أن أصدرتهما. وأطلقت على الأول اسم «ما أستبقته الأيام» وعلى أي حال ليس كل ما استبقته الأيام.. أما أن يكون لدي توجه لإصدار غيره علم ذلك عند الله. مع العلم أنني أصدرت بعده كتاب «المعلم».

• تشرفتم بالدخول إلى حجرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف برفقة الأمير عبدالعزيز بن فهد. حدثنا عن هذا الجانب؟

ـ الواقع أنني دخلت الحجرة ثلاث مرات.. المرة الأولى كنا ثلاثة الأخ يحيى بن لادن وأحد منسوبي الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين. وكان سبب الدخول الكشف على فتحات بالشباك واتساعها واستغلال بعض الزائرين من القادمين للحج والعمرة بإلقاء عطور أو ما يشبه الهدايا من خلال الفتحات وذلك عن جهل. فالرسول ليس بحاجة هو وصاحباه لهذه الهدايا.. بالطبع تولينا ما يجب عمله.. أما المرة الثانية فكانت مع الملك الحسن يرحمه الله للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهم. أما المرة الثالثة فكانت مع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد وهي للسلام أيضًا على الرسول وصاحبيه.. وليس من شك أننا كنا سعداء بالتشرف بالسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهم.

• كونكم من رجال الأعمال البارزين ما هي المحاور الرئيسية لإنشاء مشروع ناجح؟ وما هي نصيحتكم للجيل الجديد من شباب الأعمال؟

ـ أولا. لست من رجال الأعمال البارزين أو غير البارزين. ولذلك ليس في الذهن وفي هذا السن أي محاور رئيسية أو غير رئيسية لإنشاء مشروع.. صحيح أن مهنة التجارة لنا أبًا عن جد.. الوالد يرحمه الله كان رئيسًا للتجار في ينبع يرحمه الله وظلت هذه المهنة في الأسرة. حيث تولاها بعده سيدي العم السيد مصطفى سيبيه وبعده سيدي العم السيد حامد سيبيه ثم بعده سيدي الأخ السيد عبدالله أحمد عاشور سيبيه. بعد ذلك لم يعد بينبع رئيس للتجار. حيث توقفت التجارة وبالتالي لا داعي لوجود رئيس على هذا الثغر الذي ليس له وجود.

• كيف تنظرون إلى دور الهيئة العامة للاستثمار لجلب الاستثمارات الخارجية، في حين نجد بعض المستثمرين يستثمرون في أسواق أخرى؟

ـ ليس من شك أن الاستثمار بالوطن من الأفضل ممارسته. وما تقوم به الهيئة العامة لجلب الاستثمارات الخارجية لا ضير في ذلك. كما أن الاستثمار في أسواق أخرى ليس في ذلك ما يمنع.. كل جهة من هذه الجهات لها أن تقوم بأي نشاطات مشروعة تعود فوائدها للمواطنين والوطن في الدرجة الأولى.

• الاتجاه العام للدولة مؤخرًا والمتضمن خصخصة الكثير من القطاعات الحكومية الحيوية هل ترون أنه جاء في الوقت المناسب؟ وكيف ستكون انعكاساته المستقبلية؟

ـ قد يكون ذلك مفيدًا وأجدى لو تم الاختيار وفق أسس منضبطة تدار بواسطة خبرات مؤهلة. أما الانعكاسات المستقبلية فقد لا يكون من الميسور التنبؤ بها قبل خوض عملية الخصخصة والدخول في تجربة جديدة.

• ما هو الدور الذي تقوم به المجموعة في سبيل خدمة المجتمع؟

ـ هناك أكثر من دور يمكن أن تؤديه المجموعة. يرمي إلى خدمة المجتمع والوطن. والمجموعة قامت بأدوار مشهودة لمس الكثير فوائدها وليس من المستحسن أو اللائق الإشارة عن أدوار معينة.

• ما هي قراءتكم لظاهرة تذبذب أسعار النفط؟ وما مدى انعكاس ذلك على الاقتصاد العالمي؟

ـ من الصعب إعطاء حكم دقيق في الظروف الراهنة يتعلق بالأسعار. وانعكاس ذلك على الاقتصاد العالمي. ذلك مرهون باستقرار الأمور والتوقف عند حد معين.

• ما هي مرئياتكم حول الأحداث التي تشهدها المنطقة مؤخرًا؟

ـ أحداث مؤسفة جدًا.. وعناصر الاستهتار والاستهانة والبعد عن مراقبة الضمائر. وقبل كل شيء ما يعيش فيه البعض من تشرذم وتفكك والتفريط في طاعة الله والذي بيده الأمر كله وإليه المصير.

• حدثنا عن الدور الذي تلعبه المجموعة في سبيل تنفيذ توجهات الدولة الرامية لتوطين الوظائف؟

ـ تؤدي المجموعة دورًا جيدًا في هذا السبيل. ولكن هذا الأمر يحتاج إلى إعطاء عناية أكثر ليس من قبل المجموعة وحدها وإنما من كافة القطاعات الخاصة. ولو أن الحاجة تدعو إلى الخروج عن التوطين أحيانًا وكثيرًا أيضًا لضمان إنتاج أفضل وعمل أمثل. والأمر يحتاج إلى بناء مراكز مهنية أقوى وأشمل وإنشاء مراكز تحوي على شمولية وتغذية الميول الوثابة لخلق جيل أقوى وزرع عناصر مفيدة تعزز فكرة التوطين.

• كيف تنظرون إلى دعم الدولة للقطاع الخاص؟

ـ أعتقد أن الدولة لم تقصر في هذا الجانب بل تعطيه اهتماماتها الخاصة. ولكن على بعض المسئولين أن يحذوا ذلك ولا يغفلوا عن نهج يرمي إلى إسناد القطاع الخاص.. هدى الله الجميع إلى سبل الخير والرشاد.